Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دائم طول حياتى، وحتى عندما لا أجد مبرراً لأى قلق سرعان ما ينبع فجأة من تلقاء نفسه. إنه قلق روحى وفكرى لا ينتهى أبداً ولا يهدأ، إنى سجينه سجن الأبد، ولا أدرى له تعليلاً..».

لقد تساءل مراراً، مثل والده، عما إذا كان هناك جنة ونار، وأثار معارك قلمية كثيرة وبخاصة فى المرحلة الأخيرة من حياته كان مبعثها قلقه. وأشهد بأننى فى اللقاءات التى جمعتنى به فى مكتبه ببناية «الأهرام»، أو فى مستشفى «المقاولون العرب» بالقاهرة، لم أعثر إلا على مؤمن شديد الإيمان، ولكن على مؤمن لاتفارقه نزعة التأمل والتفكير. سألته مرة عن تعريف «للإبداع»، فأجابنى وقد لمحت فى عينيه بريقًا خاطفًا: «الإبداع لا أستطيع تعريفه. إنه يدخل فى التكوين الإلهى لطبيعة إنسان خلقه الله على صورة معينة، كما لو أنك تتحدث عن الإبداع وسرّه فى عمل نحلة تفرز عسلاً وهى لا تعرف كيف يحصل ذلك. إنه أمر موضوع فى غريزتها». وفى جلسة أخرى حدثنى عن أنه التقى فى أحد المؤتمرات بفرنسا بعالم كبير من علمائها وكان محور هذا الحديث أن هذا العالم انتهى إلى أن هناك أشياء كثيرة يصل إليها العلم ولا يستطيع أن يفسرها إلا باستدعاء «قوة» غريبة مجهولة، وأن هذه القوة ليست سوى الله سبحانه وتعالى.

وفى إجابة خطية منه على أسئلة وجهتها إليه وردت الفقرة التالية: «لم تبق لى أحلام وأنا فى هذا العمر... والعمر عندى سجن من أوله بالميلاد إلى آخره بالموت.. لأننا نتحرك بين قضبان طبائعنا التى لا يمكن الخروج من بينها. لم يعد لى من العمر ما يُسمى بالماضى أو بالحاضر.. لى مستقبل واحد هو فى كلمة عظيمة واحدة (الله)!».

وقد تكررت فى كتبه هذه الأفكار بشكل أو بآخر: «لقد حاولت كثيراً كما يحاول كل سجين أن يفلت، ولكنى كنت كمن يتحرك فى أغلال أبدية، وبدت المأساة لعينى عندما خُيّل إلىّ يومًا وأنا أحلّل نفسى أننى لا أعيش حياتى إلا فى نسبة ضئيلة. أما النسبة الكبرى فهى تلك العجينة من العناصر المتناقضة التى أودعت تلك النطفة التى منها تكونت، والنسبة الضئيلة التى تركت لى حرة من حياتى قضيتها كلها فى الكفاح والصراع ضد العوائق التى وضعها أهلى أنفسهم فى طريقهم، ومن خلفهم المجتمع كله فى ذلك الوقت. فوالدى الذى أورثنى حب الأدب هو نفسه الذى يصدنى عن